

## مهرجان كردي للأفلام يناقش هوية السينما العربية

نقاد ومخرجون: السينما مجال للتداخل الثقافي وجودة العمل الإبداعي أهم من جنسيته

يُسلط مهرجان دهوك الدولي للأفلام في دورته السابعة القادمة في مدينة دهوك بإقليم كردستان العراق للفترة من 9 ولغاية 16 سبتمبر 2019 الضوء على مفهوم التعايش كقيمة كونية وفنية، انطلاقاً من فكرة أن السينما منصة حوار عالمي وفضاء لتلاقح الثقافات. وفي هذا الإطار قدم ندوة هامة حول "هوية السينما العربية".



همام طه  
كاتب عراقي

وأضاف أن عنصرين أساسيين يمكن الاعتماد عليهما في تمييز الأفلام العربية: الأول سياسي يتعلق بطبيعة المواضيع المتشابهة المطروحة فيها والتي تعبر عن الأزمات العربية مثل الفقر واضطهاد المرأة والإرهاب والربيع العربي وتداعياته. أما الثاني فهو ثقافي واجتماعي يتعلق بالتشابه البيئي بين المجتمعات العربية، فالعادات والتقاليد التي تعالجها الأفلام تكاد تكون متماثلة. ولفت السلوم إلى سمة تاريخية للسينما العربية تمثلت في تأخيرها الثقافي على المشاهد العربي فقد دخلت حياته مبكراً قبل التلفزيون، وأسهم تحويل الأعمال الأدبية لنحجب محفوظ مثلاً إلى أفلام في إيصال مضامينها السياسية والاجتماعية إلى جمهور واسع يعاني من نقشي الأمية وغير قادر على قراءة الكتب.

كما تأثرت السينما العربية بالأجواء السياسية والأيدولوجية التي سادت في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي فانتمت بعض الأفلام الروائية العربية في ذلك الوقت، وفق السلوم، بالطابع "التحريضي" والدعوة إلى رفض ظواهر كالاستعمار والطبقة والإقطاع، كما في أعمال المخرج الجزائري الأخضر حمينة مثل "ربيع الأوراس".

وأكد السلوم خلال النقاش أن جودة الفيلم أهم من جنسية صانعه، وأنه ضد التصنيفات الجوهية فالسينما إبداع "أممي" وأكثر الأفلام إثارة للدهشة هي ذات الإنتاج المشترك التي تجمع هويات متعددة، مضيفاً أن أفضل الأفلام المصرية كانت لمخرج باكستاني الأصل هو محمد خان.

وأشار إلى أن المهرجانات أحياناً هي التي تقر هوية الفيلم وفق اعتباراتها حتى لو كان إنتاجه مشتركاً، كما في فيلم "نكريات منقوشة على حجر" للمخرج الكردي شوكت أمين كوركسي، الذي فاز في مهرجان أبو ظبي 2014 كأفضل فيلم روائي طويل من العالم العربي. وقالت الناقدة السورية ندى الأزهرى في محاضرتها إننا نسال ما هو "الفيلم العربي" وكيف يمكن تصنيفه وناقش معايير قومية وجغرافية وموضوعية لذلك، ولكننا لا نطرح مثل هذه الأسئلة حول الفيلم الفرنسي أو الإسباني، ولعل هذه المفارقة ترتبط بسؤال آخر أكثر شمولاً من موضوع السينما وهو سؤال: من هو "العربي" أساساً؟

وبيّنت عضو لجنة التحكيم في مهرجان دهوك أن العربي في تعريف الضيق هو الذي يتكلم العربية ويحمل جنسية دولة لغتها هي العربية، ولكن ثمة تعريف أكثر مرونة يحدد العربي بأنه كل من له روابط مع ثقافات تعبر عن نفسها باللغة العربية، وبين التعريفين

في ندوة حوارية انعقدت مؤخراً على هامش مهرجان دهوك الدولي للأفلام، بإقليم كردستان العراق، ناقش نقاد وفنانون موضوع "هوية السينما العربية"، وهل هي هوية أحادية أم تعددية مركبة؟ وكيف نحدد العائدية القومية والثقافية للأفلام ذات الإنتاج المشترك؟

وقالت الأكاديمية والناقدة كوثر جبارة، مديرة الندوة، لـ "العرب" إن "البحث في تعريف السينما العربية وتحديد سماتها الفنية والجمالية بمعزل عن المعيار الإثني مدخل لبلورة خطاب سينمائي يوظف اللغة المرئية في بناء جسور التعايش والتواصل بين الشعوب وإذابة الحواجز التي تعيق التفاهم الإنساني".

## هويات الأفلام

افتتحت الندوة التي حضرتها "العرب" بمحاضرة للناقد العراقي كاظم السلوم الذي أوضح أن تحديد العناصر التي تجعل فيلماً يُصنّف على أنه "عربي" يتطلب العودة إلى تعريف السينما نفسها؛ فالسينما فن وصناعة تخضع لحسابات السوق ودلالة شبك الذكاري، وهو مفهوم قد لا يصح في الحالة العربية إلا على التجربة المصرية كونها تتمتع ببنى تحتية إنتاجية أنشئت مبكراً ولديها صناعة نجوم وتسويق ومواسم سينمائية، مثل أفلام الصيف والعطل والعيد وهناك أيضاً أفلام ثقيلة من حيث القصة والميزانية.

## من الصعب تحديد هوية أي فيلم في زمن العولمة خاصة عربياً، فمفهوم «الهوية العربية» بات غامضاً

وأكد السلوم أن اللغة عامل لتقائي تحديد هوية الفيلم ولكن لا يمكن اعتبارها عنصراً أساسياً في تصنيف الفيلم العربي بسبب اختلاف اللهجات بين البلدان العربية. وتابع أن كثافة الإنتاج السينمائي المصري منذ عقود جعلت عموماً الجمهور العربي يتكيف مع اللهجة المصرية ويستوعبها، وهي ظاهرة لا تنطبق على السينما المغربية أو الجزائرية مثلاً بسبب حاجز اللهجة الذي يفصلها عن جمهور المشرق العربي.



## أفلام تثير الجدل حول انتمائها الجغرافي

برأيها لها وجه إيجابي هو بناء "ذاكرة سينمائية" وتوثيق تاريخي، وأرشفة ما تواجه شعوبنا من أزمات ونكبات، لكنها في الوقت نفسه تسلب الكتاب والمخرجين فرصة تقديم أفلام اجتماعية وكوميدية.

وشارك المخرج العراقي بهاء الكاظمي في النقاش، مؤكداً أن لغة ومنطق السوق سفاكل الجدل حول هوية الفيلم، فالفيلم بات تابعاً لشركات الإنتاج الموجودة في بلدان غير البلد الذي يُنسب إليه الفيلم وفق معيار اللغة أو الجمهور. وأضاف أنه كمخرج، وبحكم عمله، يفحص سنوياً المئات من الأفلام ويلاحظ أن هناك أفلاماً عربية تأتي مصنفة لشركات أجنبية خارج العالم العربي، ما يعني أنها لن تكون مفاجأة في يوم ما لو أن فيلماً عربياً تم ترشيحه للأوسكار باسم بلد أجنبي.

أما المخرج والممثل العراقي ناصر حسن فقَالَ إن لا أحد يمتلك صلاحية تقرير هوية الفيلم، ولم يحصل أن اتفق صنّاع السينما العرب أو غيرهم على قواعد لتحديدها.

وأضاف عضو لجنة التحكيم في المهرجان أن السينمائيين يشتغلون على الصورة والسيناريو في عملهم الإبداعي وليس اللغة أو هويات العاملين، فربما يكتب مؤلف غربي سيناريو لفيلم شرقي ويجهل الجمهور.

وأشار إلى دور تكنولوجيا الاتصال التي جعلت العالم مترابطاً بحيث يمكن

العربي"، أما السينما الفرنسية مثلاً فيمكن وصفها بأنها "مدرسة"، ولذلك عندما تصنف فيلماً على أنه "فرنسي" فنحن نعني تجسيده لأصول الصنعة السينمائية الفرنسية، وهذا ينطبق على تجارب شرقية أيضاً مثل السينما الإيرانية.

وأما السينما العربية فوصفها الهانسي بأنها سينما أقباس وتقليد تحاكي التجارب الإقليمية والعالمية، ولكنها لم تتحول إلى مدرسة سينمائية قائمة بذاتها. ودعا الهانسي في مداخلة إلى التفريق بين الملكية القانونية للفيلم وهي حق لجهة الإنتاج سواء كانت شركة أو دولة، وبين الملكية الجماهيرية وهي حق للجمهور المتلقي الذي يتم الإنتاج على أرضه وبلغته.

وأضاف في تصريح لـ "العرب"، "أننا اليوم في عصر اليوتيوب، فالمحتوى العراقي الذي يشاهده الملايين من العرب لا يعود عراقياً فقط بل يصبح عربياً ومُلكاً لكل من يفهمه ويستمتع به".

وأشارت الفنانة السورية سلمى المصري إلى غلبة المضامين السياسية وقصص الحرب على الفيلم العربي المعاصر، وعلّلت ذلك بأن الأحداث والتحديات التي تمرّ بها المنطقة تضغط على صنّاع السينما العرب وتفرض عليهم تجسيدها في أعمالهم، لافتة إلى ظهور أعمال جيدة في هذا الإطار مثل فيلم "أمنية" لأمين زيدان، وهذه الظاهرة

تجعل مفهوم "الهوية العربية" غير قابل للإحاطة والجزم، بحسب اعتقاد الأزهرى. وأضاف في حديث خصّص به "العرب" أن تحديد هوية أي فيلم في زمن العولمة ليس أمراً بسيطاً وتزداد صعوبته في الحالة العربية لأن مفهوم "الهوية العربية" بات غامضاً وملتبساً لما يواجهه من تحديات داخلية وخارجية على الصعيدين السياسي والثقافي، وحتى مصطلح "العالم العربي" برأيها أصبح محل تساؤل ومراجعة مع ما يحصل من تحولات وصراعات في المنطقة.

وأشارت خلال الندوة إلى خصائص مشتركة يمكن من خلالها تحديد الأفلام العربية مثل طبيعة الشخصيات والأداء التمثيلي. ولكنها اعتبرت الأمر ليس بهذه البساطة في زمننا الراهن مشددة على أن سؤال الهوية عموماً هو سؤال شائك، فالثقافات موجودة ولا يمكن نفيها ولكن في الوقت ذاته لا يمكن أن تفضل بينها حدود، فهي ليست عوالم منعزلة للثقافات، ولذلك يصعب من وجهة نظر الأزهرى تحديد الهوية الثقافية للفيلم.

## سينما أقباس

المخرج العراقي حسنين الهانسي قال في تعقيبه إن سرعة انتشار الفيلم المصري جعلته يحتكر صفة "الفيلم

## مهرجان «إيليا» السينمائي يعزز حضور القدس

وتتنافس الأفلام المشاركة في المهرجان على عدة جوائز، وهي: أفضل فيلم وأفضل إخراج وأفضل ممثل وممثلة وأفضل سيناريو، فيما تجتمع كوكبة من مخرجين وممثلين فلسطينيين ضمن لجنة حكام المهرجان، التي ستعلن الأفلام الفائزة في اليوم الختامي الموافق 16 سبتمبر.

## المهرجان يهدف إلى تعزيز المشهد السينمائي في مدينة القدس، وتقريب صنّاع الأفلام من الجمهور المقدسي

ويختتم الصالحي حديثه قائلاً "نطمح أن نعيد هذا المهرجان كل عام في القدس، لأنها مدينة تستحق أن نبقي فيها ونمثلها في كل المحافل العربية والعالمية".

السورية ضحى دبس، والممثلة المصرية منة شلبي. كما حرص طاقم المهرجان على إحضار عدة أفلام عالمية شاركت في مهرجان "كان" السينمائي هذا العام، الذي حضره مؤسسو المهرجان تحت جناح دولة فلسطين بدعوة من مؤسسة السينما الفلسطينية.

وعن التنوع الذي سيحظى به جمهور المهرجان هذا العام، يرى صالحى، أن وجود عدد من الأفلام الفلسطينية والمصرية واللبنانية والتونسية والمغربية والتركية وغيرها، سيقدّم تنوعاً ثقافياً للجمهور لم يعتد على رؤيته في مدينة القدس، التي كانت تفتقر سابقاً إلى وجود مهرجان سينمائي بهذه الضخامة.

ويضيف صالحى "ما يجمع هذه الأفلام أنها تركز على عدد من القضايا الإنسانية التي تجمعنا رغم اختلاف ثقافتنا، وهو ما سيجعل من هذه الأفلام صعبة النسيان في عقول كل من سيشاهدها خلال فترة المهرجان".

وفلسطين عربياً وعالمياً في عالم السينما والأفلام". تطوّرت المبادرة داخل المدينة، واستمرت حتى باتت أضخم مهرجان يُعقد في المدينة لعرض الأفلام القصيرة، وتم افتتاحه للمرة الأولى عام 2018، وحظي بنجاح وحضور الآلاف من جمهور مدينة القدس.

ويقول المدير التنفيذي للمهرجان أكرم دويك، إن ما يميّز الدورة الثانية من مهرجان "إيليا"، وجود أفلام ستعرض للمرة الأولى في مدينة القدس، من مختلف البلدان العربية والعالمية. ويضيف دويك "ينطلق المهرجان باكتر من 18 فعالية، تتنوع بين عروض أفلام وورشات عمل متعلقة بالسينما، وبين محاضرات وحلقات نقاش مع مجموعة من المخرجين والممثلين والمدربين الفلسطينيين والعرب، في عدة مراكز ومؤسسات ثقافية". وتشارك هذا العام في المهرجان، أسماء هامة في عالم السينما والتمثيل من الوطن العربي، بينها الممثلة

يمثلها، ويتنظره المخرجون سنوياً لعرض أفلامهم، ومن هنا بدأت فكرة أن تؤسس مهرجاناً ضخماً يمثل القدس



أفلام تركز على قضايا إنسانية